رسالة مفتوحة: من الطلبة السوريين بسرقسطة في اسبانيا الى حافظ الاسد

بعث الطلبة السوريون في جامعة سرقسطة باسبانيا رسالة مفتوحة الى الرئيس الاسد ، تناولت مسالة الاتفاق على « فك الارتباط » في الجولان .
وفيما يلي النص الكامل للرسالة :

سيادة الرئيس حافظ الاسد المحترم
تحية عربية ؛

مثلما اشرقت حماسة كل الجماهير العربية من مغربها الى مشرقها حينما بدات جيوشنا الباسلة تتقدم لتحرر الارض وتحطم العدو في حرب تشرين ، كذلك كانت حماستنا وكان تشجعنا وكان املنا ان يرى شعبنا النور بعد اكثر من ربع قرن من الظلام والالم .

ثم جاء وقف اطلاق النار مفاجئا بل صدمة لنا .. وكانت عنيفة . ومع ذلك لم تضع ابدا ثقتنا بشعبنا الصامد وبجيوشنا الباسلة وكنا نعلم بانه ان حصل ذلك اليوم فلا بد من ان يأتي ذلك اليوم الذي تخوض فيه معارك الشرف والبطولة من جديد .

غير انه يا سيادة الرئيس ونحن في غمرة هذا الامل وجدنا رسول العدوان كيسنجر الذي اخذ ينشط في المنطقة وهو يستقبل في دمشق ليبذر بذوره علها تجد مرتعا خصبا حيث تنبت . فولد ذلك الما في نفوسنا خاصة وانه جاء في غمرة غضبة الجماهير العربية وانزعاجها لما جرى في مصر الشقيقة وعلى الكلم ١٠١ . وعلى الاخص حين ادركت الجماهير بأن وراء ذلك الاتفاق العسكري نتائج سياسية بل واقتصادية واجتماعية ايضا لن تخدم ابدا مستقبل هذه الجماهير بل ستعيدها خطوات الى الوراء . واليوم يا سيادة الرئيس نرى كيف ان بذور ذلك « الشيطان » وقد نبتت ولكن اين ؟! في سوريا الحبيبة .. في دمشق الخالدة .. لم تسقها مياه بردى ولا الفرات ، ولكنها سقيت بدماء الشهداء من اخوتنا واحبتنا التي سالت على ارض الجولان وفي كل شبر من القطر الحبيب .

اننا نستغرب ان يجري هذا في وقت عبرت فيه جماهير شعبنا عن استعدادها للبذل والعطاء والتضحية ، ليس في قطرنا فحسب بل في الوطن العربي كله ، وان يأتي كتتويج لمساعي من يمد العدو الصهيوني بالطائرات وبالسلاح الذي يهدم بيوتنا ومصانعنا ومنشآتنا والذي يقتل به اهلنا وجنودنا وضباطنا الابطال ، وبصياغة منه ايضا .

اننا نؤمن اولا يا سيادة الرئيس بأن تجزئة قضية امتنا بهذا الشكل واعطائها هذه الابعاد والنتائج يشكل خطرا على مصير ومستقبل امتنا .. لان من « فك ارتباطه » مع العدو بهذه المفاهيم وباي شكل كان .. يفك ارتباطه بالقضية الفلسطينية قلب ومركز حركة التحرر العربي وطريق وحدة العرب ، ويفك ارتباطه بأمته وبشعبه . فارض القنيطرة او اي جزء من الارض العربية المحتلة سواء في حرب ٦٧ او ٧٣ ليست عزيزة علينا اكثر من باقي الجولان او القدس او حيفا او سيناء .

ان معالم قضية امتنا واضحة لا تحتمل الغموض ولا التداخل او الالتباس .. والطريق اليها واضحة ايضا . فمن ينادي للنضال والتحرير يجد خلفه كل الامة العربية ترفده وتبذل وتضحي .. ويجد كل قوى الثورة وكل الجيوش العربية وكل المناضلين يشاركونه النضال والبطولة .. ومن ينادي بالاستسلام يجد ايضا خلفه من يدعمه ، ولكن ليسوا غير الرجعية والعملاء والاقطاعيين وضعاف النفوس ..

وشتان بين الاثنين .. شتان بين التحرير والاستسلام . لذلك فاننا لن نقبل .. ونعلن عن رفضنا وادانتنا كالملايين من شعبنا لما توج بتوقيعه يوم ١٩٧٤/٥/٣١ في مدينة جنيف .. وهو ما سمي باتفاق فك الارتباط .. لاننا نعرف بأن الدماء التي سالت على ارض وطننا الحبيب وفي كل بقعة منه .. والشهداء من اخواننا واهلينا الذين سقطوا دفاعا عن ارضه وشرفه لن تبرر ولن تسامح من يكتب بها صك اعتراف بالعدو على ارض اغتصبها وطردنا منها . ولن نقبل ان يسن اتفاق كهذا باسم التقدمية والانتصار .. او انه جاء بعد تعقل ودراسة وصلابة ودون ارتماء في احضان الامبريالية مباشرة كما فعل البعض من قبل . لن نقبله تحت اية صفة كالتكتيك والمرحلية لاننا نشعر جيدا بأن من سعى له وهياه واولي ارسخ الثقة به من طرفكم .. سعى له ضمن استراتيجية ومخططات معسكرة وهو في سبيل ذلك يضمن او على الاقل – اقل تقدير – خطط لضمان نتائجه الراهنة والمستقبلية ، لذلك فما قد يزعم من ان اتفاقات مثل هذه لن تمنعنا في المستقبل من ممارسة التحرير هو خيال وغير صحيح لان هذه الاتفاقات .. وهذا الاتفاق بالذات ليس مسالة شكلية او اتفاق عسكري محض .. بل هو اتفاق ذو ضمانات مرحلية ومستقبلية .. قد تكون مكتوبة او قد لا تكون ولكنها موجودة دون ادنى شك .. ومن صنعوا هذا الاتفاق اول ما يهمهم هو المحافظة على امن وسلامة وجود حلفائهم وقواعدهم المتقدمة من كل خطر حقيقي يهددهم . فكيف ونحن امام خطر نفترض ونتخيل ان نشكله يوما عليهم . وفي الوقت نفسه نتساءل كيف سيعمل للتحرير الان او غدا من يجلس مع العدو ورسله ويوقع اتفاقا على طاولة واحدة سواء كان ذلك بحضور الصحفيين ورجال الاعلام ام لم يكن .

اننا يا سيادة الرئيس كطلبة نتابع دراستنا في الخارج ، في الوقت الذي كنا نامل فيه جميعا ان نعود في يوم قريب الى الوطن لكي نصف الى جانب اخوتنا للدفاع عن الوطن والشرف ونخوض معركة التحرير .. نجد انفسنا وقد ضاعت من ايدينا رؤية باب التحرير والتضحية مفتوحا امامنا في يوم قريب ..

اذا كنا يا سيادة الرئيس عاجزين عن التحرير في مرحلة ما فانه ليس من الحكمة ولا من المنطق ان نحطم ونمرغ بالوحل حياة الاجيال القادمة من شعبنا ونقيدها باتفاقات كان من الممكن تجاوزها بتضحيات هذا الجيل لكي تحيا بسعادة وكرامة الاجيال القادمة ، وان نمتن لها بنيان سرطان ينهش من لحمها ويشرب من دمها كل يوم . ونتساءل باي حق نفعل هذا ؟!

واخيرا يا سيادة الرئيس نحن نؤمن بأن لا تعايش بيننا وبين الكيان الصهيوني لاننا نقيضان .. لقد عاش آباؤنا هذا التناقض منذ ايامه الاولى .. ونحن نعيشه اليوم وسيعيشه ابناؤنا كذلك في المستقبل .

فالكيان الصهيوني هو نقيض لامتنا ولاستمرارية وجودها .

وامتنا العربية هي نقيض للكيان الصهيوني المصطنع الدخيل .

والامة العربية سوف تسعى لتنتصر وتستأصل السرطان ولكنها لن تقبل في الوقت نفسه ان تجلس معه على طاولة واحدة ولن تعترف بوجوده ابدا .

الطلبة السوريين في جامعة سرقسطة – اسبانيا